الآليات الدعوية لمؤسسة الأزهر الشريف في الدول غير الناطقة بالعربية عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 -الو اقع واستشراف المستقبل-

إعداد

أ.د. محمد صادق اسماعيل

أستاذ العلوم السياسية-مدير المركز العربي للدراسات السياسية والإستراتيجية - القاهرة

acs_235@yahoo.com

المقدمة

على مدار الزمن ومنذ ما يزيد على الألف عام سعى الازهر الشريف جامعا وجامعة إلى القيام بدور مؤثر في العمل الدعوي من خلال وسائل عديدة تمثل ركائز مهمة في مسيرة العمل الدعوي سواء منها ما يتعلق بالتعريف بالدين الإسلامي الوسطي الحنيف أو من خلال ابتعاث العديد من الدعاة لمختلف دول العالم خاصة تلك الغير ناطقة باللغة العربية سواء في القارة الإفريقية أو في القارة الأسيوية وكذلك دول أوروبا والتي توجد بها العديد من الجاليات الإسلامية.

ولقد سعت مؤسسة الأزهر الشريف الى العمل على تكثيف الجهد الدعوي خاصة خلال العقود الماضية مع تعالي أفكار العولمة والتصارع الحضاري ومضاعفة الهجمات على الفكر الإسلامي عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 وهو الأمر الذي جعل المؤسسة تقوم بالتعريف بصحيح الدين وكذلك السعى نحو مكافحة الفكر المتطرف والتوضيح بأن الإسلام دين سلام ومحبة وتعارف وتعايش مع المجتمعات العالمية وليس له علاقة بالتطرف والإرهاب وكلها جهود دعوية كان لها ثمار إيجابية في تلك الدول الغير ناطقة باللغة العربية.

ومن ثم فإن مشكلة البحث الحالي تتمحور حول التعرف على الدور الدعوي لمؤسسة الازهر الشريف داخل الدول الغير ناطقة باللغة العربية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 والتي كان لها اثار عدة على التفاعل الحضاري على المستوى العالمي.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق عدة أمور كما يلي:

1. ما دور مؤسسة الأزهر في البلدان الإفريقية الغير ناطقة بالعربية؟
2. كيف تبدو تأثيرات الدور الدعوي للأزهر الشريف في البلدان الأسيوية والأوروبية؟
3. ما الآليات الدعوية الجديدة لمؤسسة الازهر الشريف في إطار إستشراف المستقبل؟

أهمية الدراسة

يمكن تحديد أهمية هذه الدراسة في ضوء الاعتبارات التالية:

1- حداثة موضوع الدراسة على المستوى العربي ، إذ يجد الباحث ندرة في الكتابات الاكاديمية العربية التي سعت للخوض في هذا الموضوع.

2- يستمد هذا الموضوع أهميته من طبيعة الدور الدعوي لمؤسسة الأزهر الشريف خاصة عقب تعالي صيحات التصارع الحضاري ومقولات المنظرين الغرب أمثال صمويل هنتجتون وميشال فوكوياما وغيرهم وهنا تبدو أهمية هذا الدور الدعوي التعريفي بصحيح الدين الإسلامي الحنيف.

3- تمهيد الطريق أمام إجراء عدد من الدراسات التي تناولت الموضوعات المماثلة لموضوعنا هذا بصورة علمية وشاملة والتي تضيف المزيد من المتغيرات المؤثرة في هذه الدراسة، بما يسهم في تحقيق التراكم المعرفي والبحث.

منهجية الدراسة

1- المنهج الوصفي: وذلك من خلال مراجعة الدراسات ذات الصلة بالموضوع من كتب ورسائل علمية ودراسات وأبحاث ودوريات وندوات وغيرها سواء باللغة العربية او باللغة الانجليزية مع السعى نحو تحديد المفاهيم الموجودة بها مع إيضاح العلاقات بين هذه المفاهيم حتى يمكن الوصول الى إطار نظرى دقيق يستعين به الباحث فى دراسته .

2- منهج دراسة الحالة: وذلك من خلال دراسة وتحليل الدور الدعوي لمؤسسة الأزهر الشريف جامع وجامعة في مختلف البلدان غير الناطقة بالعربية للتعريف بصحيح الدين الإسلامي..

خطة البحث المقترحة: يأتي تقسيم البحث الحالي على النحو التالي:

المبحث الأول: دور مؤسسة الأزهر في البلدان الإفريقية الغير ناطقة بالعربية

المبحث الثاني: الآليات الدعوية الجديدة لمؤسسة الازهر الشريف في إطار إستشراف المستقبل

المبحث الأول

دور مؤسسة الازهر في البلدان الإفريقية

يعتبر الأزهر من أهم المؤسسات الدينية والثقافية والعلمية، وأقدمها في العالم الإسلامي قاطبة. فهو مسجد له قداسته، وجامعة لها تميزها، ومنبر له السبق والريادة في الدعوة إلى الله تعالى، وبسببه أصبحت منه مصر العاصمة الثقافية للعالم الإسلامي. وقد استطاع طوال تاريخه الممتد منذ نشأته وإلى الآن أن يقوم بدور بارز في قارة إفريقيا؛ لما له من عمق تاريخي وصدى كبير ووجود دائم في القارة؛ حيث يعتبر الأزهر أحد الأدوات المؤثرة في الدور المصري في قارة إفريقيا، لا سيما أنه المؤسسة التعليمية والدينية التي يُقبل عليها الطلاب الأفارقة الوافدون إلى مصر. كما ينتشر مبعوثو الأزهر في مناطق مختلفة داخل القارة لتعليم اللغة العربية، ونشر الدين الإسلامي. يضاف إلى ذلك وجود مراكز ومعاهد إسلامية تابعة له منتشرة داخل القارة. ويتميز الأزهر في طرحه لنموذج إسلامي معتدل ووسطي يتلاءم مع المسلمين الأفارقة الذي يصل عددهم نحو نصف عدد سكان القارة.

يمتلك الأزهر زخمًا تاريخيًّا في القارة، كما ساهم علماء الأزهر كثيرًا في حركات الإصلاح المعارضة للاستعمار التي جرت في القارة، خلال القرن التاسع عشر؛ حيث كان زعماؤها من المتصلين بالأزهر والمتأثرين بتعاليمه مثل الحركة المهدية في السودان، والحركة السنوسية في ليبيا، وحركة عثمان بن فودي في غرب إفريقيا. ولعل هذا الدور القوي للأزهر في إفريقيا، جاء انعكاسًا لأدواره المتعددة التي لعبها قبل ثورة يوليو؛ حيث كان بمثابة البيت السياسي الذي يلجأ له المصريون لمواجهة ظلم الحكام؛ حيث برز دور الأزهر في مقاومة الحملة الفرنسية ثم مقاومة الاحتلال الإنجليزي، والمشاركة في ثورة 1919م، وإشعال ثورتي القاهرة "الأولى والثانية". غير أنه مع ثورة يوليو 1952م، انحسر الدور السياسي للأزهر وتركز دوره في إفريقيا على النواحي الثقافية والتعليمية، سواء باستقبال طلاب لتعليمهم الإسلام واللغة العربية، أو إرسال دعاة أو إنشاء مراكز إسلامية لدعم عملية نشر الإسلام في إفريقيا[1].

أولا: آليات الأزهر في إفريقيا

إن للأزهر العديد من الآليات التي يستطيع من خلالها التواصل مع الدول الإفريقية والقيام بدور فعَّال بين أبناء هذه الدول، وذلك من خلال العديد من الطرق.

1. الطلبة الوافدون

يتجه الأزهر لاستقبال عدد من الراغبين في الدراسة فيه من أبناء الدول الإفريقية؛ حيث يقدم لهم عددًا من المنح الدراسية السنوية، ويسهّل إقامتهم من خلال مدينة البعوث الإسلامية التي أُعدت لهذا الغرض. وتتولى إدارة البعوث الإسلامية الإشراف على الطلاب الوافدين للدراسة به، مع تسهيل مهمة إلحاقهم بالمعاهد والكليات الأزهرية وتأهيلهم علميًّا ولغويًّا.[2]

[1] رضوى زكريا رضوان، الأزهر في افريقيا، مجلة قراءات إفريقية، كلية الدراسات الإفريقية العليا، 2017

[2] ماجدة علي صالح، الدور السياسي للأزهر من 1952 – 1981م، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1992، ص 328.

ويلاحظ أن أعداد الطلبة الوافدين من إفريقيا في تزايد عامًا بعد عام؛ حيث كانت حوالي 1260 طالبًا في العام الدراسي 1985–1986م، ثم ارتفع العدد إلى 1820 طالبًا في العام الدراسي 1987–1988م، وارتفع مرة أخرى إلى 2000 طالب في العام الذي يليه، ثم انخفض في عام 1992م إلى 1920 طالبًا، ولكنه آخذ في الازدياد منذ ذلك الوقت. ويشكل الطلاب الأفارقة الذين يعيشون في مدينة البعوث الإسلامية نحو نصف عدد الطلاب، فعلى سبيل المثال كان عددهم (1270 طالبًا من إجمالي 2133 طالبًا في عام 1994م).[3]

جدير بالذكر أيضًا أن الأزهر يقدم العديد من المنح الدراسية للطلاب الأفارقة؛ حيث نجد أن هناك 2436 وافدًا يدرسون بمنح دراسية على حساب الأزهر خلال السنوات الماضية، ووصل عدد الوافدين من غير المتلقين لهذه المنح إلى 6500 طالب[4]. ومن أمثلة هذه المنح: المنح الذي قدمها الأزهر للعام 2017 – 2018، وهي كما يلي: موريشيوس 5، موزمبيق 14، سوازيلاند 2، الكونغو برازافيل 8، الجابون 7، إفريقيا الوسطى 15، أنجولا 5، ساوتومي وبرنسيب 2، إثيوبيا 20، إرتيريا 25، غانا 8، غينيا بيساو 8، ناميبيا 4، نيجيريا 50، زنجبار 5، توجو 7، جنوب إفريقيا 5، ليسوتو 1، رواندا 22، الكونغو الديموقراطية 20، زامبيا 7، زيمبابوي 5، سيراليون 8، ليبريا 5، مالاوي 12، مالي 22، مدغشقر 2، أوغندا 26، النيجر 17، السنغال 22، جامبيا 8، الكاميرون 10، غينيا الاستوائية 7، غينيا كوناكري 16، كوت ديفوار 8، كينيا 20، بوروندي 25، بنين 8، بوركينا فاسو 20، تشاد 19، تنزانيا 25، الصومال 35، جيبوتي 15، جزر القمر 15، جنوب السودان 25، السودان 100، موريتانيا 20. هذه المنح موزعة ما بين معاهد وكليات نظرية وعملية.

ونجد أنه خلال العام الماضي فقط، بلغ عدد الطلاب من القارة نحو ٤٧٤٨ طالبًا وطالبة، ويبلغ عدد الفتيات منهم ٧٩١ طالبة، من ٣٤ دولة إفريقية وهم أوغندا، النيجر، السنغال، الكاميرون، الكونغو الديمقراطية، الكونغو برازفيل، الجابون، إفريقيا الوسطى، أنجولا، إثيوبيا، بوروندي، إريتريا، بنين، بوركينا فاسو، تشاد، تنزانيا، توجو، جنوب إفريقيا، رواندا، زامبيا، زيمبابوي، سيراليون، غامبيا، غانا، غينيا بيساو، غينيا كوناكري، كوت ديفوار، كينيا، ليبيريا، مالي، مدغشقر، موزمبيق، نيجيريا، مالاوي[5]

نذكر على سبيل المثال، أن عدد طلاب دولة نيجيريا الذين يدرسون بالأزهر نحو ٢٠٣٠ طالبًا وطالبة، يبلغ عدد الفتيات منهم ٤٦٣ طالبة، منهن ٢٦٦ طالبة في الجامعة. ويبلغ عدد طلاب قارة إفريقيا الذين يدرسون في مرحلة الدراسات العليا في الأزهر نحو ٢٥٣ باحثًا من ٣٤ دولة إفريقية[6]. كما يبلغ عدد المتلقين لعلوم الأزهر من تشاد فقط أكثر من 500 طالب بمراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي.[7]

---

[3] إفريقيا حصاد عام من التطورات السياسية والاقتصادية في القارة (2016 – 2017)، الجمعية العلمية للشون الإفريقية، الإصدار الأول، ابريل 2017، ص 132 – 133.

[4] كشف حساب للأزهر في البرلمان.. خطة إفريقيا كاملة 12/22/ 2018م http://www.soutalomma.com :

[5] ملف خاص.... الأزهر سيد سفراء مصر 3/30/ 2018م www.albawabhnews.com :

[6] إجمالي المنح الدراسية المقدمة من الأزهر الى دول العالم 5/5/ 2017م http://www.azhar.eg :

[7] رئيس بعثة الأزهر بتشاد: المئات يدخلون الإسلام طواعية 3/26/ 2017م www.almasryalyoum.com :

2. المؤتمرات العلمية ونشر اللغة العربية:

يعمل الأزهر على الاشتراك بهيئاته المتعددة في المؤتمرات المختلفة التي تنظّمها عددٌ من الجهات العلمية في الخارج، كما يستقبل في المقابل عددًا من العلماء من مختلف الدول الإفريقية للمشاركة في المؤتمرات الذي يقيمها للدراسة والتباحث حول القضايا الإسلامية. هذا فضلاً عن عمل جامعة الأزهر على إبرام الاتفاقيات العلمية والثقافية المتنوعة مع الجامعات الإفريقية، والذي يُعد أهم أهدافها الأساسية تبادل هيئة التدريس وتبادل الخبرة والمِنَح والتعاون مع المراكز المختلفة، وتزويد دول العالم الإسلامي وغير الإسلامي بالمؤلفات الإسلامية؛ وذلك من خلال مجمع البحوث الإسلامية، فضلاً عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مع تزويد مكتبات المعاهد الدينية بالبلاد الإسلامية والمراكز الإسلامية بالخارج بالمصاحف وعدد من المؤلفات الإسلامية والنشرات والمحاضرات.

كما قام الأزهر بافتتاح قسم اللغات الإفريقية في عام 1967م لتدريس اللغات الأكثر انتشارًا في إفريقيا، السواحيلية والأمهرية في شرق إفريقيا، والهوسا في غرب إفريقيا، واستمر نشاط القسم حتى الآن. وكان الهدف منه هو اكتساب المعرفة عن أدبيات وثقافات الشعوب الإفريقية، وإدخال الإسلام إليها؛ بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام التي تشوّه الثقافة الإسلامية، وتؤدي إلى التطرف. وقام هذا القسم بعقد مؤتمر أكاديمي حول "الشؤون الإفريقية" في عام 2016م بعنوان "إفريقيا وتواصل الحضارات". ركزت المحاور الرئيسية على: التاريخ والحضارة والأدب واللغات.

وقد شارك في المؤتمر عددٌ كبير من السفراء والباحثين المصريين والإفريقيين والمهتمين بالشؤون الإفريقية من الجامعات المصرية والإفريقية وخريجين يعملون في وسائل الإعلام، بالتعاون مع منظمة اليونسكو والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي ووزارة التعليم العالي.

وقد شارك بعض موظفي القسم في تنظيم مؤتمرين في عامي 2004 و2006م حول "صورة الثقافة العربية الإسلامية في الكتب المدرسية الأوروبية. وساهم الأفارقة بعدد كبير من الأبحاث لهم، كما شارك أعضاء هيئة التدريس بالبحوث في العديد من المؤتمرات المتعلقة بالشؤون الإفريقية داخل وخارج مصر.

3. البعثات والقوافل العلمية:

تعتبر البعثات والقوافل العلمية من أهم آليات الأزهر في إفريقيا، وأكثرها انتشارًا في معظم الدول الإفريقية، والتي من خلالها يستطيع الأزهر نشر الدين الإسلامي واللغة العربية في كثير من البلدان. نلاحظ تنوُّع فئات المبعوثين من الأزهر للخارج ما بين مدرسين لمختلف المواد الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة، ووعاظ، وأئمة مساجد، ورؤساء بعثات، وأعضاء مجالس إسلامية، ومبعوثين للدعوة الإسلامية في البلاد غير الإسلامية، حيث يقوم كل هؤلاء بتعليم أحكام الدين الإسلامي لمعتنقيه، ونشر الدين بين مَن لم يعتنقونه بعد.

وتتولى إدارة البحوث الإسلامية التابعة لمجمع البحوث الإسلامية الإشراف على مهمة هؤلاء المبعوثين. كما يقوم المجمع بتمويل وإدارة المعاهد والمراكز الدينية وتزويدها بالمدرسين والكتب. ويلاحظ هنا أن إفريقيا تستأثر بالنصيب الأوفر من عدد المبعوثين على نفقة الأزهر؛ حيث تصل نسبتها إلى نحو 64,5 بالمئة من إجمالي عدد المبعوثين.

نجد أن للأزهر حوالي 562 مبعوثًا موزعين على أكثر من 30 دولة إفريقية لتلبية احتياجات القارة من حيث تخصصات العلوم الشرعية واللغة العربية وبعض التخصصات الثقافية[8]. وقد أرسل مجمع البحوث الإسلامية في عام 2017م، 450 مبعوثًا إلى قارة إفريقيا.[9]

ومثال على هذه البعثات، فإن الأزهر لديه بعثة دائمة في تشاد تضم 48 فردًا، ما بين داعية ومدرس شرعي، يقومون بالتدريس في 3 معاهد أزهرية خالصة، مقسمة على المعهد الأزهري بالعاصمة إنجمينا، ومعهد السلام بمنطقة "أبشه"، ومعهد الأبرار بمنطقة "سار" بالقرب من الحدود مع جمهورية إفريقيا الوسطى.

وتقوم هذه البعثة بالوعظ في المساجد يوم الجمعة، كما تُلْقِي الدروس بين العصر والمغرب والعشاء بالمساجد الكبرى يوميًّا، وبسبب نشاط هذه البعثة فإن المئات يدخلون الإسلام طواعية، ويحضرون إلى مقر بعثة الأزهر لإشهار إسلامهم وإتمام الإجراءات الخاصة بالإشهار[10]. ويقدم الأزهر من خلال البعثة المساعدات المتمثلة في الكتب الدينية والتعليمية، والتواصل مع المجتمع الإسلامي في تشاد، بالإضافة إلى تلقين الشهادة للداخلين في الإسلام.[11]

أما في الصومال فيضطلع الأزهر بدور رائد في مجال التعليم ونشر الإسلام الوسطي. وانطلاقًا من هذا الدور قرر شيخ الأزهر زيادة المنح التعليمية الأزهرية للصومال لتصل إلى 10 منح بالكليات العملية، إضافة إلى زيادة الدعم الخاص بإرسال العلماء وتدريب الدعاة والأئمة؛ وذلك بالتعاون مع وزارة الخارجية المصرية التي تهدف إلى تقوية التواصل مع مختلف الجهات الإسلامية في العالم.[12]

ولقد كانت القوافل هي العامل الثاني بعد البعثات، التي كان يعتمد عليها الأزهر في التواصل مع إفريقيا، فبدأ الأزهر في تسيير القوافل إلى القارة، والتي بدأها بقوافل دعوية في السنوات الماضية، ثم جاءت قافلة السلام الأولى وقافلة السلام الثانية، ويعتبر الأزهر هذه القوافل جزء من دوره ورسالته في القارة.

ولقد قامت تلك القوافل بعمل بعض الندوات لنشر ثقافة التسامح والسلام والعيش المشترك بين أبناء إفريقيا، والوقوف على احتياجات المسلمين هناك من الناحيتين التعليمية والدعوية، والعمل على زيادة المنح الدراسية بالأزهر والمساهمة في ترميم المساجد والمعاهد التي دمرتها الحرب الأهلية في القارة.[13]

4. المعاهد والمراكز التعليمية:

إن للأزهر 23 معهدًا خارجيًّا، من بينهم 16 في إفريقيا وفق برتوكول تعاون بين مصر وهذه الدول. ويركز الأزهر في هذه المعاهد على إعداد المناهج الدراسية، وتقديم المدرسين في العلوم الشرعية واللغة العربية.

---

[8] كشف حساب للأزهر في البرلمان... خطة إفريقيا كاملة 2018/12/22م http://www.soutalomma.com :

[9] الأزهر الشريف في 2017م انفتاح على العالم ودفاع عن الأمة 2017/12/24م http://www.azhar.eg :

[10] رئيس بعثة الأزهر بتشاد: المئات يدخلون الإسلام طواعية 2017/3/26م www.almasryalyoum.com :

[11] رئيس بعثة الأزهر بتشاد: المئات يدخلون الإسلام طواعية 3/26/ 2017م www.youm7.com :

[12] دور مصري رائد في التعليم والثقافة ونشر الإسلام الوسطي في الصومال 2016/11/15م:
http://mogadishucenter.com

[13] قوافل ومنح وبعثات.. ماذا يفعل الأزهر في إفريقيا؟ 4/15/ 2018م، حسن الخطيب http://www.soutalomma.com :

ولقد تم في فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي إنشاء 3 معاهد أزهرية بتشاد، 3 معاهد أزهرية بنيجيريا، معهد أزهري بجيبوتي، معهد أزهري بالنيجر، معهد أزهري بجنوب إفريقيا، معهدان في الصومال، معهد أزهري في تنزانيا وكينيا وإريتريا، ويعمل كل معهد من هذه المعاهد بمستوى المراحل التعليمية الأزهرية الثلاث؛ الابتدائية والإعدادية والثانوية.[14]

فعلى سبيل المثال نجد أنه في جنوب إفريقيا العديد من المعاهد التابعة للأزهر، في كل من جوهانسبرج وديربان وكيب تاون. منها، معهد ديربان الابتدائي الأزهري والمدرسة الثانوية للبنات بديربان. وتلعب هذه المعاهد الأزهرية والمدارس دورًا مهمًّا في جنوب إفريقيا لتعليم الأطفال غير الناطقين بالعربية اللغة العربية، بالإضافة إلى تعاليم الإسلام الوسطية التي يمثلها الأزهر الشريف. ويبلغ عدد علماء الأزهر في جنوب إفريقيا حوالي 42 عالمًا يعملون ويشرفون على خمسة معاهد أزهرية في ثلاث مدن رئيسية بالبلاد تضم 850 طالبًا، وفي المقابل يوجد 85 طالبًا من جنوب إفريقيا يدرسون في الأزهر الشريف في مصر. وتعتبر تجربة المعاهد الأزهرية في جنوب إفريقيا ناجحة للغاية، خاصة أنها تقوم على نهج وزارة التعليم لجنوب إفريقيا باللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى منهج الأزهر الشريف باللغة العربية الذي يسهم بإيفاد علمائه للإشراف عليه وتدريس المنهج الأزهري.

أما عن أهم المعاهد الأزهرية في الصومال فيعد "معهد قرضو" من أهم هذه المؤسسات الثقافية والعلمية التي تهدف إلى تعليم اللغة العربية ونشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية في المجتمع الصومالي.[15]

5. دورات تدريبية:

في هذا الإطار تعمل المنظمة العالمية لخريجي الأزهر على احتضان أئمة ودعاة العالم، من خلال عقد دورات علمية متخصصة؛ حيث يخضع المتدربون لبرنامج تدريبي، يُؤهلهم لتفكيك الفكر المتطرف. يُحاضر فيها كبار علماء الأزهر، الذين يعكفون على تصحيح المفاهيم المغلوطة حول بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وبيان أدوات الفهم الرشيد للقرآن الكريم، وأصول الفتوى، وضوابط توثيق الحديث الشريف، وملامح الفقه، وتحديد سبل مواجهة الفكر التكفيري، والتشدد الديني، وإحياء ثقافة المواطنة والتعايش السلمي، وغيرها.

ولقد اختتمت فعاليات دورتين تدريبيتين لـ51 متدربًا من أئمة ووعاظ العالم الإسلامي بدول السنغال ونيجيريا وكينيا وجزر القمر، في شهر فبراير من عام 2018م، تضمنت العلوم الإسلامية والحاسب الآلي والتنمية البشرية، بهدف الرد على الشبهات وإقناع المتطرفين بالتخلي عن أفكارهم المنحرفة، ومواجهة التيارات المتطرفة، وتحصين الشباب من استقطاب التنظيمات الإرهابية.[16]

---

[14] محمود عباس أحمد، الأزهر وإفريقيا.. دراسة وثائقية، المجلس الأعلى للآثار، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2004م، ص 107.

[15] دور مصري رائد في التعليم والثقافة ونشر الإسلام الوسطي في الصومال 2016/11/15م http://mogadishucenter.com :

[16] منظمة خريجي الأزهر تحتفل بتخريج 51 متدربًا من أئمة ووعاظ دول إفريقيا 2018/2/8م azhargraduates.org :

كما عقدت المنظمة خلال عام 2018م دورات تدريبية لعدد 125 إمامًا وداعية من جنسيات: جزر القمر، السنغال، تشاد، إفريقيا الوسطى، إندونيسيا، ليبيا، المكسيك، أمريكا، الهند، باكستان، رواندا، بهدف ترسيخ وسطية المنهج الأزهري ونقل الفكر الوسطي إلى العاملين بالمجال الدعوي من الدول المختلفة. وطالبت المنظمة الأئمة والوعاظ، الالتزام بالمنهج الأزهري دعوة وسلوكًا في مواجهة التيارات المتطرفة، وبأن يكونوا خير سفراء للأزهر الشريف وممثلين لمنهجه حمايةً لمجتمعاتهم.

جدير بالذكر أن جامعة الأزهر تحرص دائمًا على عقد اتفاقيات علمية وثقافية مع جامعات إفريقية. تضمنت عقد دورات تدريبية وتثقيفية لأئمة المساجد والشيوخ في بعض الدول بإفريقيا؛ وذلك بالتعاون مع مركز توني بلير البريطاني.[17]

ثانيا: دور الأزهر في مكافحة الإرهاب والتطرف:

إن للأزهر الشريف أهمية بالغة في مكافحة الفكر الإرهابي والتطرف في القارة، باعتباره مؤسسة إسلامية كبيره ذات تاريخ عريق في نشر الإسلام الوسطي في القارة. ولذا فقد قام الأزهر الشريف من خلال "مرصد الأزهر لمكافحة التطرف" بنشر صحيح الدِّين، ورصد كل الممارسات التي تضر الإنسان، ثم يرد عليها ويصحِّحها بإحدى عشرة لغة. كما يهتم برصد الأفكار الإرهابية في العالم، ويحذِّر الشباب من الأفكار الخاطئة، كما أن له دورًا واضحًا في محاربة التطرف والإرهاب بكل الوسائل، ومنها الوسائل الإلكترونية.[18]

كما قام الأزهر أيضًا من خلال مركز الأزهر العالمي للرصد والفتوى الإلكترونية في عام 2017م، بمحاربة التطرف والإرهاب، مع تجديد الخطاب الديني؛ حيث شهد هذا العام تطويرًا كبيرًا في آليات عمل المركز واستحداث آليات أخرى بهدف الوصول لأكبر قطاع ممكن من المستهدفين، وكان هذا المرصد يعمل منذ إنشائه بالعديد من اللغات الحية؛ مثل الإنجليزية والفرنسية، والألمانية والإسبانية والأوردية والفارسية، بالإضافة إلى اللغات الإفريقية.

وقام المركز بإطلاق عدد من الحملات التوعوية عبر صفحاته الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي ومنها حملة باللغة السواحيلية بعنوان: "فلنتعرف على حقيقة الإسلام" بهدف توعية الشباب الناطق بالسواحيلية بحقيقة الدين ومبادئه السمحة ونفي ما يردده المتطرفون من حركة الشباب الصومالية وغيرها من مزاعم وادعاءات.

وفي الوقت الذي غفلت فيه دول عظمى ومنظمات دولية عن الأزمة في إفريقيا الوسطى، لم يقف الأزهر مكتوف الأيدي إزاء هذا الوضع المأساوي، بل بادر بالتدخل والوساطة لحلّ الأزمة بين الأطراف المتصارعة بالبلاد من خلال وفد أزهري رفيع المستوى التقى بشخصيات محورية في الصراع الدائر، كما التقى بعدد من صُنّاع القرار ساعيًا للتقريب بين وجهات النظر وتحقيق مصالحة وطنية تحقق السلام المنشود لكافة الأطراف، ومحاولة التوصل لاتفاق سلام بين أطرف الصراع. كما أرسل الأزهر بالتعاون مع مجلس حكماء المسلمين قافلة السلام لعاصمة

---

[17] من العاصمة السودانية" عامر يؤكد دعم الأزهر لجهود التنمية في إفريقيا، ويشيد بجهود اتحاد الجامعات في النهوض بالتعليم : http://www.azhar.edu.eg

[18] من العاصمة السودانية" عامر يؤكد دعم الأزهر لجهود التنمية في إفريقيا، ويشيد بجهود اتحاد الجامعات في النهوض بالتعليمhttp://www.azhar.edu.eg.

إفريقيا الوسطى "بانجي" خلال شهر يونيو عام 2015م؛ حيث عقدت القافلة عددًا من الأنشطة والفاعليات واللقاءات من أجل تحقيق مصالحة وطنية، ونَبْذ الفُرْقَة بين أبناء الشعب من المسلمين والمسيحيين، وكذلك رفع المعاناة عن المسلمين الواقعين تحت اضطهاد وعنف جماعة أنتي بالاكا المسيحية المتشددة. والتأكيد في الوقت نفسه على أن الإسلام لا يدعو لمواجهة العنف بالعنف.[19]

من جهة أخرى، وبعد تزايد خطر جماعة بوكو حرام على الأمن في منطقة غرب إفريقيا قاطبةً وليس نيجيريا فحسب بسرعة كبيرة، كان الأزهر على قدر الحدث؛ إذ دخل في مواجهة فكرية مع تلك الجماعات، حرب خاضها الأزهر الشريف من خلال مرصده لمكافحة التطرّف، فأخذ على عاتقه تفنيد مزاعم بوكو حرام، والرد على ما يثيره أنصارها من شبهات فاسدة ومزاعم باطلة، وتوجيه النصح والتوعية اللازمة للشباب الذي تستهدف هذه الجماعة ونظيراتها استقطابه للانضمام إلى صفوفها، ليكونوا بذلك ضاعفوا مكاسبهم؛ أضاعوا الشباب، واستغلوا حماسهم في تغذيتهم بالأفكار الشاذّة المتطرّفة وتحقيق أهداف خبيثة، لا علاقة لها بإقامة دين ولا تطبيق شريعة. وخلال هذه الحرب الضروس قام مرصد الأزهر بإعداد مجموعة من التقارير بهدف كَشْف هذه الجماعة وبيان حقيقتها، والعمل على توضيح الإسلام في صورته السمحة ومبادئه القويمة التي تدعو للحفاظ على الإنسان وكرامته، لا كما يعمل هؤلاء المتطرفون من امتهان لكرامة الإنسان.

الأمر ذاته حدث حيال حركة الشباب الصومالية التي تنشط بشكل ملحوظ في دول شرق إفريقيا ومنطقة القرن الإفريقي؛ حيث لم يكن الأزهر في معزل عن الأحداث، بل كان يؤازر المتضررين، ويواسي المنكوبين، ويعمل على توعية الشباب التي تستهدفه الحركة، لا سيما في كينيا والصومال، بمخاطر الانخراط في هذه الحركة؛ من خلال العمل على كشف ضلال هذه الحركة، وبيان موقف الإسلام منها. وقد عمل الأزهر ولا يزال من خلال مرصده على تفنيد دعاوى هذه الحركة.[20]

المبحث الثاني

الآليات الدعوية الجديدة لمؤسسة الازهر الشريف في إطار إستشراف المستقبل

كان من أبرز جهود الأزهر خلال هذه السنوات إنشاء بيت الزكاة والصدقات المصري، في عام 2014، والذي خضع لإشراف شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، لبث روح التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع، ولمد يد العون إلى الفقراء والمحتاجين الذين يجدون صعوبة في تحمل نفقات الحياة وأعبائها، وذلك من خلال إعانات مالية تقدم لهم بصفة شهرية، فنجح في تحقيق الاستغلال الأمثل لأموال الزكاة والصدقات، وكسب ثقة ودعم دافعي الزكاة

[19] إنسانية الأزهر تتجلى في إفريقيا 2017/4/4م http://www.azhar.eg
[20] إنسانية الأزهر تتجلى في إفريقيا 2017/4/4م http://www.azhar.eg :

والمتبرعين، وترسيخ قيم العطاء والتكافل الاجتماعي، وذلك وفقا لرؤية علمية تسعى لسد الفجوات التنموية، وتقدم الدعم الأمثل لمستحقي الزكاة.

أولا: فعاليات مؤسسة الازهر الشريف خلال العقد 2014-2024

لقد قدم بيت الزكاة والصدقات المصري العديد من المساعدات الأخرى المتنوعة مثل توفير الأجهزة المنزلية للفتيات غير القادرات المقبلات على الزواج، إضافة إلى سداد ديون الغارمين والغارمات، وسداد متأخرات وإيجار مرافق المتعثرين في الدفع من مستحقي الزكاة، فضلا عن توفير المساعدات العلاجية للمرضى الذين يعانون من الأمراض المزمنة، وفيروس سي، وأمراض الدم الوراثية، وإجراء عمليات زرع كلى وقرنية وقوقعة للأطفال، ودعم معهد القلب بتحمل تكاليف عمليات القلب للأطفال على قوائم الانتظار، إضافة إلى توفير علاج الأورام للأطفال بالمستشفيات، ودعم المعهد القومي للأورام بتحمل تكاليف علاج المرضى من مستحقي الزكاة المدرجين على قوائم الانتظار.

ودعما لجهود الدولة قدم شيخ الأزهر خمسة ملايين جنيه لصالح صندوق "تحيا مصر" في مواجهة جائحة فيروس كورونا، كما تكفل بتعليم أبناء الأطباء الذين كانوا في صفوف المواجهة الأولى ضد فيروس كورونا المستَجِد، وكانوا ضمن ضحاياه، كما تبرع بقيمة جائزة الأخوة الإنسانية، لبيت الزكاة والصدقات المصري، الذي يترأسه، وصندوق تحيا مصر، ومرضى الأطفال بمستشفى شفاء الأورمان لعلاج السرطان بالأقصر، بالإضافة إلى سداد بعض ديون الغارمين والغارمات ومساعدة العديد من الفقراء، فضلا عن تبرعه بقيمة جائزة الشيخ زايد للكتاب، والتي تقدر بمليون درهم إماراتي.

كما دعم بعض الحالات الإنسانية الفردية، ككفالة سفر بعض الطلاب الوافدين إلى بلدانهم، تبرع بقيمة جائزة الشخصية الإسلامية لعام 2020 والتي منحتها ماليزيا لفضيلته، لاهتمامه بالطلاب الوافدين، وتلبية احتياجاتهم، بالإضافة إلى تحمله تكاليف تعليم بعض الأطفال غير القادرين، أو أصحاب الإنجاز الكبير من محدودي الدخل، وعرفانا بالجميل وجه شيخ الأزهر باتخاذ ما يلزم لمتابعة حالة الدكتور عبدالحميد محمود متولي خشبة، أستاذ التفسير وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية، حتى يحيا حياة كريمة تليق به كعالم أزهري، وذلك بعدما علم الإمام الأكبر بتدهور حالته الصحية والمالية.

وانتهج شيخ الأزهر مبدأ الحوار لإنهاء المأساة الإنسانية والعنف المستمر بحق المسلمين ومن أجل حل أزماتهم ، ليعقد في يناير 2017 مؤتمرا للسلام بين أبناء ميانمار، واستمع إلى رؤية الجميع للوصول إلى تفاهم مشترك، كما دعا الإمام الطيب في بيان تاريخي موجه للمجتمع الدولي في سبتمبر 2017 إلى التصدي بكل السبل لسلطات ميانمار، منتقدا الصمت الدولي إزاء القضية، وفي نوفمبر 2017 تم إرسال قافلة إغاثية كبيرة إلى مخيمات اللاجئين الروهينجا في بنجلاديش، لتوزيع المساعدات الإغاثية والإيوائية والصحية، وكان من المقرر أن تعمل القافلة لمدة أسبوع واحد، ولكن تم مد عمل القافلة لمدة أسبوع آخر لتوزيع كم أكبر من المساعدات، وبعد الحريق الذي نشب في أحد مخيمات لاجئي مسلمي الروهينجا في منطقة كوكس بازار في بنجلاديش، والذي أسفر عن حرق ما يزيد على ٢٠٠٠ خيمة تم إرسال إعانات إغاثية عاجلة لمسلمي الروهينجا المتضررين من الحريق.

أما فيما يتعلق بحقوق المرأة فاهتم الأزهر الشريف بالغ الاهتمام بحقوق الفتيات الصغيرات ورفض زواج القاصرات، وأعلن الأزهر تأييده للقانون الذي يحدد سن زواج الفتيات بـ 18عاما، كما دافع عن حق الأم المطلقة في رعاية أبنائها وعدم حرمانها منهم، وبين أن تحديد انتهاء حق الحضانة ببلوغ سن الخامسة عشرة لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، كما دعا إلى ضبط "ظاهرةِ فوضى تعدُّدِ الزواجِ وفوضى الطلاقِ"، كما شدد على أن إجبار الفتاة على الزواج ممن لا تريده أمر مرفوض.

وأطلق شيخ الأزهر في رمضان الماضي، برنامجا خصصت حلقاته بالكامل في إيضاح مكانة المرأة في الإسلام وكيف كرم الإسلام المرأة ومنحها حقوقا لم تكن قد حصلت عليها من قبل في كافة العصور، وسابقا خصص شيخ الأزهر حلقات تليفزيونية من برنامجه "الإمام الطيب" المذاع في شهر رمضان للدفاع عن حقوق المرأة وقضاياها، كما عمل على تمكين المرأة بالأزهر الشريف، حيث أصدر قرارًا في سابقة جديدة لأول مرة تعيين كل من الدكتورة نهلة الصعيدي، مستشارا لفضيلته لشؤون الوافدين، والدكتورة إلهام شاهين، أمينا عاما مساعدا لشؤون الواعظات بمجمع البحوث الإسلامية، والدكتورة فاطمة الأحمر، رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة الجيزة الأزهرية، بالإضافة إلى تكليف 1300 امرأة بتولي منصب "شيخ المعهد" بمختلف المناطق الأزهرية، وهو العدد الأكبر في تاريخ الأزهر الشريف.

وعقد الأزهر الشريف بالتنسيق مع المجلس القومي للمرأة عدة حملات إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي، ومحاضرات وندوات بالمدارس والمعاهد والجامعات الحكومية والخاصة، فضلا عن عقد دورات تدريبية للمقبلين على الزواج من الجنسين.

ووجه بإطلاق حملة "نَصِيبًا مَّفْرُوضًا" للتوعية بفلسفة الميراث وأحكامه والتي استهدفت التوعية بفلسفة الميراث وأحكامه في الإسلام، وألقت الضوء على بعض أشكال الظلم التي تتعرض لها المرأة وشددت على ضرورة إعطائها حقوقها كاملة كما منحها الله لها، كما تم إطلاق حملة "وعاشروهن بالمعروف"، للتوعية بأسباب الطلاق ومخاطره، وتوضيح الأسس السليمة لبناء أسرة سعيدة ومتماسكة، بالإضافة إلى حملة "أولو الأرحام"، والتي استهدفت التوعية بخطورة العنف الأسري، ومعالجة أهم أسبابه، وكيفية نشر قيم الود والمحبة بين أفراد الأسرة، وإيمانًا من الأزهر الشريف بضرورة سلامة البنيان الاجتماعي للأسرة المصرية التي تُعد نواة المجتمع ومحور ارتكازه، تم إطلاق "وحدة لم الشمل"، لنشر الوعي ولم شَّمْل الأسرة المصرية والصلح بين الأزواج.

وبشأن اهتمام الأزهر بذوي الهمم فقد وجه شيخ الأزهر بتنفيذ خطوات كبيرةٍ من أجلِ تعليمِ أبنائِه من ذوي الهممِ، منها على سبيلِ المثالِ لا الحصر، إنشاءُ مركزِ «إبصار» بالجامعةِ بفرعِ مدينةِ نصر، وفرعِ أسيوط، وفرعِ طنطا، بالإضافةِ إلى المركزِ الموجودِ بفرعِ الدَّراسةِ بكليَّةِ أصولِ الدِّينِ، وقد زُوِّدت هذه المراكزُ بأحدثِ أجهزةِ الكمبيوترِ اللَّازمةِ لتدريب «متحدِّي الإعاقةِ البصريَّةِ» وعلى يد أساتذةٍ في مثلِ حالاتِهم، ولكنَّهم أصحابُ خبراتٍ جيِّدةٍ في هذا المجال، وهناك أيضا صندوق تكافلٍ اجتماعيٍّ بالجامعةِ خاصا بالطلاب والطَّالباتِ ذوي القدراتِ الفائقةِ، يوفِّرُ لهم كلَّ ما يحتاجونه من أجهزةٍ تعويضيَّةٍ أو دراجاتٍ ناريَّةٍ مجهَّزةٍ، أو أيِّ أجهزةٍ أو أدواتٍ تيسِّرُ لهم تحدِّي الإعاقةِ

فقد أولى ذوي الهممِ عنايةً خاصَّةً، ولم يكن هذا الاهتمامُ بأبناءِ الأزهر من ذوي الهممِ حيث يتجاوزُ عددهم 4135 طالبًا وطالبة، كما يهتمُّ بشكلٍ خاصّ بأبنائِه كريمي البصرِ الَّذين بلغَ عددُهم ما يقربُ من ألفي طالبٍ، كما عقدَ الأزهرُ العديدَ من الدَّوراتِ لتأهيلِ الطُّلَّابِ وتعليمِهم القراءةَ والكتابةَ بطريقةِ «برايل» في المرحلةِ قبلَ الجامعيَّةِ ، كما عَقَد شراكةً مع وزارةِ التَّضامنِ لتوفيرِ بطاقةِ الرِّعايةِ الشَّاملةِ الَّتي تعطيهم الكثيرَ من المميّزاتِ، فضلًا عن تَوفيرِ الأجهزةِ التَّعويضيَّةِ للمحتاجين وصرفِ إعانةٍ شهريَّةٍ لهم من بيتِ الزَّكاةِ والصَّدقاتِ المصري.

ثانيا: دور شيخ الازهر الشريف في الجانب الدعوي

في إطار استعادة مكانة الأزهر العالمية، شهد عام 2014 أربع زيارات خارجية لشيخ الأزهر، كانت الأولى من نصيب دولة الكويت، تلبية لدعوة حاكمها، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح– رحمه الله – لبحث سبل تعزيز دور الأزهر في المجتمع الإسلامي، والثانية في مارس من نفس العام للعاصمة الإماراتية أبوظبي، للمشاركة في منتدى تعزيز السِّلم في المجتمعات المسلمة، والثالثة في يونيو لدولة البرازيل خلال مونديال كأس العام، حيث ألقى كلمة مسجلة أذيعت خلال فاعليات افتتاح كأس العالم، أعقبها زيارة أخرى في نفس الشهر لمملكة البحرين، للمشاركة في مؤتمر الحضارات والثقافات في خدمة الإنسانية، تلبية لدعوة العاهل البحريني، الملك حمد بن عيسى آل خليفة.

وشهد عام 2015 ست زيارات خارجية، ففي أوائل فبراير عام 2015 زار العاصمة الإماراتية أبو ظبي، ليترأس اجتماع مجلس حكماء المسلمين، وفي أواخر فبراير من نفس العام، زار المملكة العربية السعودية، للمشاركة في "المؤتمر العالمي الإسلامي لمكافحة الإرهاب" الذي كانت تنظمه رابطة العالم الإسلامي، تلاها زيارة أخرى لدولة الإمارات في أواخر أبريل، للعاصمة الإماراتية أبوظبي، للمشاركة في منتدى تعزيز السِّلم في المجتمعات المسلمة، أعقبها زيارة لمدينة فلورنسا الإيطالية، للمشاركة في افتتاح مؤتمر حكماء الشرق والغرب، والتي استضافته جمعية سانت إيجيديو، في حين كانت الزيارة الخامسة في يونيو من نفس العام، لدولة بريطانيا، حيث التقى الأمير تشارلز، لمناقشة سبل اتخاذ خطوات عملية لتوعية الشباب والأجيال الجديدة بأهمية تقبل الآخر والتسامح بين أصحاب الديانات المختلفة، واختتم فضيلته جولاته عام 2015 بزيارة للملكة الأردنية الهاشمية في أكتوبر ، حيث التقى جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، لمناقشة الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى.

فيما كان عام 2016 هو العام الأكبر لجولاته الخارجية، حيث شهد إحدى عشرة جولة، ففي يناير عام 2016 زار دولة الكويت، للمشاركة في احتفالية دولة "الكويت عاصمة للثقافة الإسلامية 2016" حيث التقى خلالها الأمير صباح الأحمد الصباح، أمير دولة الكويت، تلاها زيارة لأندونيسيا منتصف فبراير من نفس العام، حيث ترأس خلال الزيارة الجلسة السابعة لمجلس حكماء المسلمين، والملتقى الثالث للرابطة العالمية لخريجي الأزهر، وألقى خلال الزيارة خطاباً عالمياً، من قلب جامعة إندونيسيا بالعاصمة جاكرتا.

وفي مارس زار العاصمة الألمانية برلين، وألقى خطابًا من فوق منصة البرلمان الألماني حَظِيَ بصدى كبير في العالم، ودارت فيه مناقَشات مفتوحة على الهواء مباشرة بين فضيلته وأعضاء البرلمان الألمانيّ، وفي مايو من نفس العام، زار نيجيريا، حيث التقى الرئيس النيجيريّ محمد بخاري، ونائبِه يمي أوسينباجو، في القصرِ الرِّئاسيِّ بالعاصمةِ

«أبوجا»، وتم بحث سُبل مواجهة الفكر المتطرّف، وفي شهر مايو بالعاصمة الإيطالية روما، التقى البابا فرنسيس، بالمقرر البابوي، لبحث سبل نشر السلام والتعايش المشترك.

وفي أواخر مايو 2016، زار شيخ الأزهر فرنسا واستقبله آنذاك الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، وسط ترحيب وحفاوة كبيرة، وخلال الزيارة ألقى خطابا عالميا للشعوب الأوروبية والمسلمين حول العالم؛ ليوضح لهم الصورة الحقيقية للإسلام.

وبحفاوة بالغة على المستويين الرسمي والشعبي كانت زيارة الإمام الطيب إلى دولة الشيشان في أغسطس من نفس العام، للمشاركة في مؤتمر "أهل السنة والجماعة" وحظيت تلك الزيارة بحفاوة بالغة على المستويين الشعبي والرسمي، وفي سبتمبر ترأس الاجتماع الدَّوريّ الثامن لمجلس حكماء المسلمين بمملكة البحرين، والتقى خلالها الملك حمد بن عيسى، عاهل البحرين، وألقى خلال الزيارة كلمة للأمة الإسلامية من العاصمة البحرينية، المنامة، أعقبها بزيارة لسويسرا، لترؤس الجولة الثالثة من الحوار بين حكماء الشرق والغرب، وفي أوائل نوفمبر من نفس العام، زار العاصمة الإماراتية أبوظبي، لترؤس الجولة الرابعة من جولات الحوار بين الشرق والغرب، أعقبها بزيارة منفصلة مرة أخرى للعاصمة الإماراتية أبوظبي، في ديسمبر للمشاركة في "القمة العالمية لرئيسات البرلمانات بالإمارات."

وشهد عام 2017 خمس زيارات خارجية لفضيلته بدأها في مايو بزيارة للمملكة العربية السعودية، للمشاركة في فعاليات ملتقى "مغردون" بالرياض، وجه خلاله، كلمة مهمة للشباب العربي والإسلامي، حملت عنوان:"الكراهية والتطرف وأثرهما على الشباب"، وفي أواخر مايو من نفس العام، زار ألمانيا للمشاركة في احتفاليَّة "حركة الإصلاحِ الدِّينيِّ في أوروبَّا، وألقى خلالها خطابا مهما حول التسامح والتعايش السلمي، وفي يوليو من نفس العام، سافر للعاصمة الإماراتية أبوظبي، ليترأس اجتماعًا طارئًا لمجلس حكماء المسلمين بحث خلاله الانتهاكات ضد المسجد الأقصى المبارك، وفي سبتمبر، شارك في مؤتمر طرق السلام العالمي، بمدينة مونستر الألمانية، وألقى خلاله خطاباً مهمًا حول حوار الأديان، واختتم عام 2017 بزيارة لدولة إيطاليا في منتصف نوفمبر للمشاركة في الملتقى العلمي الثالث" الشرق والغرب نحو حوار حضاري" والتقى خلالها بابا الفاتيكان، وألقى كلمة حول الحوار بين الحضارات والتأكيد على قيم السلام.

وفي عام 2018 كانت لشيخ الأزهر عشر جولات بدأها في مارس بزيارة للبرتغال، تلبية لدعوة من رئيسها «مارشيلو دي سوزا» للمشاركة في الاحتفال بمرور 50 عاما على تأسيس الجمعية الإسلامية في لشبونة، وفي نفس الشهر، زار دولة موريتانيا، للمشاركة في الندوة العلمية تحت عنوان: «واجبُ العلماءِ للتصدي لظاهرتي التطرف والانحراف الفِكري» ألقى خلالها الكلمة الافتتاحية للندوة، وأعقبها بلقاء مع الرئيس الموريتاني بمقر الرئاسة الموريتانية، وفي أوائل مايو من نفس العام، زار الإمام الأكبر، إندونيسيا للمشاركة في اللقاء التشاوري العالمي للعلماء والمثقفين عن وسطية الإسلام، وسط حفاوة كبير واستقبال شعبي ورسمي حافل، أعقبها بزيارة لدولة سنغافورة، حيث ألقى المحاضرة السَّنويَّة للمجلس الإسلامي السنغافوري، وذلك بمناسبة مرور 50 سنة على إنشائه، والتقى خلالها الرئيسة السنغافورية حليمة يعقوب، واختتم جولته الآسيوية بزيارة لسلطنة بروناي، التقى خلالها سلطان بروناي، كما أعلن

عقب الزيارة أنه جرى الاتفاق على إقامة فرع للمنظمة العالمية لخريجي الأزهر في سلطنة بروناي، وعلى إقامة مركز لتعليم اللغة العربية، وتخصيصِ 30 منحة لطلاب بروناي للدراسة في الأزهر، وتعيين مفتي بروناي عضوا في مجلس حكماء المسلمين.

وفي يوليو من نفس العام، زار بريطانيا للمشاركة في "منتدى شباب صُنَّاع السلام" والتقى خلالها الملكة إليزابيث، وفي أكتوبر زار دولة كازاخستان للمشاركة في افتتاح الدورة السادسة لمؤتمر زعماء الأديان، تلاها زيارة إلى أوزبكستان، للقاء الرئيس شوكت ميرضيائيف رئيس جمهورية أوزبكستان،

وكان 2019 عام التتويج وثمرة جهوده الخارجية، حيث وقع وثيقة "الأخوة الإنسانية" مع البابا فرنسيس بالعاصمة الإماراتية أبوظبي أوائل فبراير عام 2019، وفي نوفمبر من نفس العام، زار العاصمة الإيطالية روما، للمشاركة في أعمال مؤتمر قمة قادة الأديان، تحت عنوان: "تعزيز كرامة الطفل في العالم الرقمي" بحضور 80 شخصية عالمية من قادة الأديان.

وفي مارس من العام 2020، زار دولة أوزبكستان، للمشاركة في المؤتمر العلمي "الإمام أبو منصور الماتريدي والتعاليم الماتريدية.. التاريخ والحاضر" وكذا في عام 2021 كانت له جولة واحدة إلى ألمانيا ليستأنف نشاطه العلمي بالمشاركة في قمتي قادة الأديان بشأن المناخ والتعليم.

وفي عام 2022 كانت لفضيلته جولتان، الأولى إلى كازاخستان للمشاركة في افتتاح المؤتمر السابع لزعماء الأديان الذي عقد تحت عنوان"دور قادة الأديان العالمية والتقليدية في التنمية الروحية والاجتماعية للبشرية" والثانية لمملكة البحرين للمشاركة في ملتقى البحرين للحوار «الشرق والغرب من أجل التعايش الإنساني.

الخاتمة

لقد أخذ الأزهر الشريف على عاتقه نشر نور الله فى الكون، بتدريس علوم الدين والدنيا: علوم الشريعة واللغة، وكذلك العلوم المدنية، الأمر الذى ييسر للإنسان سبيله، ويسير له حياته، ويجعله مدركا لعظمة الله فى قوله، ولعظمة الله فى كونه، فى ضوء قوله تعالى : ﴿نُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَق﴾ (فصلت:53

إن الأزهر الشريف بعلمائه، وعلى مدى تاريخه، عُنِى بكتاب الله تعالى، تلاوة وتحفيظا، تعلما وتعليما، شرحا وتوضيحا، دراسة وتفسيرا، تعمقا وتبليغا، رجاء أن ينال الخيرية، التى بَشّر بها سيدُ البشرية، محمدٌ ﷺ، ففى صحيح البخارى عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه."

لقد عكف الأزهر على القيام برسالة الدعوة إلى الله، اقتداءً بحبيبه ومجتباه، وخليله ومصطفاه، وهو إذْ يقدم هذا الدين العظيم إلى الناس، يقدمه بوجهه الحقيقى، بوجهه المشرق، الوضىء، المضيىء، الداعى إلى التآخى والتآزر، والتعاون والتواصل، والتحاب والتكافل، والتراحم والتلاحم، تطبيقا لأخلاق ديننا وسجايا نبينا ﷺ.

إن الأزهر الشريف يقدم الإسلام بوسطيته السمحة، التى تظهر بجلاء أنه دين الحق والخير، دين العطاء والإخاء، دين الأمن والأمان، دين السلم والسلام، دين التسامى والتسامح والتصالح.

والأزهر الشريف ينهض بهذه الرسالة، ويحمل تلك الأمانة، ويؤدى هذه المهمة الجليلة، بالدعوة الى الله –عز وجل – بالحكمة والموعظة الحسنة، امتثالا لقول الله تعالى لسيد الدعاة ﷺ : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:125(

إن الأزهر الشريف يدعو إلى الله عز وجل دائما بالكلمة الطيبة التى أشاد الله بها فى قوله : ﴿تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (إبراهيم:24–27).

والأزهر الشريف بهذه الكلمة الطيبة، وبهذا الأسلوب الطيب، فى الحديث عن الإسلام والدعوة إليه ليس وقفا على أساتذته وحدهم، وإنما هو ذخيرة للعالم الإسلامى كله، تفد إليه البعوث الإسلامية من كل أقطار الدنيا ليتفقهوا فى دين الله تعالى ممتثلين لقوله جل شأنه: ﴿لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة:122) وبعد أن يرجعوا تستقبلهم أوطانهم استقبال الفاتحين، وهم فرحون بهم، سعداءُ بعودتهم، فخورون بتعلمهم فى الأزهر الشريف، يحملون شهادته، ويرفعون رايته، وتحمل صدورُهم أوسمتَه وتَعَوّد مؤرخونا ومَن يتحدث عن أزهرنا أن يصفوه بوصف (الشريف)، وهو وصف حق وصدق، هو له أهل، وبه جدير، وذلك لشرف الرسالة التى يدعو إليها، وشرف المهمة التى يؤديها، وشرف الأمانة التى يحملها، وهى نشرُ نور الله فى الكون، وتحقيقُ السلام والوئام بين البشر جميعا، واحترامُ كرامة الإنسان أيا كان دينُه، وأيا كان عنصره، وأيا كان موطنه.

وحسب الإسلام شرفا أنه يرقى بمن يعتنقه، وبقدر الالتزام بروحه ونصوصه، وعظمته وسماحته، يكون التقدم والتحضر، والرخاء والازدهار، على عكس الأديان الأخرى التى تقهقرت أوروبا فى ظلها، وتاهت فى ظلمات العصور الوسطى عندما هيمنت دور العبادات على مقدرات الحياة فيها.

ومع امتنان الله عز وجل على الأزهر بتفرده بالمحافظة على العلوم الشرعية والعربية، وصون التراث الإسلامى وحمايته على مر القرون، فقد امتد سخاؤه لعلوم الدنيا كذلك، تلك العلوم التى تفيد الإنسان حيثما كان، فممن درَّس فى الأزهر كما ذكر الأستاذ الدكتور إبراهيم الهدهد فى سلسلة مقالاته فى مجلة الأزهر ابنُ يونس المصرى الذى يعده المستشرق سارتون أعظم فلكى فى عصره، وهو مخترع بندول الساعة قبل جاليليو بأكثر من 600 عام، و الحسن بن الهيثم الذى لقبه علماء الغرب بلقب بطليموس الثانى وقد ألف أكثر من 40 مؤلفا فى علوم الطبيعة، ومثلهما نجم الدين المصري، وزكريا الأنصارى وأحمد السجينى وسبط المارديني، وعبد الله الشنشوري، وأحمد الدمنهورى شيخ الأزهر ومثله الشيخ شمس الدين الحنفى والشيخ محمد المنير وغيرهم كثير. ومن العلماء من تعلم فى الأزهر، ثم ذهب إلى الخارج فأثرى البلاد التى رحل إليها كالشيخ محمد عياد الطنطاوى المتوفى 1378هـ الذى عين

أستاذا للغة العربية فى جامعة بطرسبرج لمدة أربعة عشر عاما، كما كان علماء الأزهر رواد نهضة مصر الحديثة فى عهد محمد علي، فكان رفاعة الطهطاوى على رأس أول بعثة إلى فرنسا سنة 1241هـ 1826م، ولم تخل أية بعثة إلى أوربا من عدد كبير من الأزهريين " مجلة الأزهر عدد ذى القعدة 1436وجمادى الأولى 1437هـ" ومن ثم فقد جمع الأزهر فى جهوده العلمية بين الأصالة والمعاصرة.

هكذا كان الأزهر منذ أكثر من ألف عام، فى خدمة الإسلام، فقد قام بدوره، وأدى رسالته، وحمل أمانته، فلا غرابة إذن فى أن يكون من أشهر المساجد وأعرق الجامعات فى مصر والعالم كله.

نتائج الدراسة

أولا: ليس هناك ثمة معيار محدد لتوزيع الطلاب الوافدين على التخصصات المختلفة، أو على تخصيص أعداد محددة للطلاب الأفارقة، وهو ما يمثل ضعفًا من اللازم تداركه. حيث نجد أن غالبية المنح التي يقدمها الأزهر للطلاب الأفارقة تنصرف إلى دراسة العلوم الشرعية، وهي على أهميتها، إلا أنها لا تعبر عن الوفاء باحتياجات التنمية الاقتصادية في الدول الإفريقية من جهة، ثم إنها لا تحقق للطالب طموحاته العملية المستقبلية من جهة ثانية، وبالتالي فإن الخريج لن يكون عنصرًا فاعلاً في مجتمعه بالصورة التي تخدم مستقبل بلاده. ومن الملاحظ أيضًا أن هناك افتقادًا كبيرًا للوعي بكيفية التعامل مع الأفارقة، من حيث اللغة، ومن حيث عدم المعرفة بالعادات والتقاليد الخاصة بالدول الإفريقية. أضف إلى ما تقدم فإن جهل المبعوثين الأزهريين الموفدين لإفريقيا بلغات وعادات هذه الشعوب إنما يقعدهم عن ممارسة أي دور حقيقي، بل غالبًا ما قد يؤدي ذلك إلى تأثير عكسي.

ثانيا: هناك بعض الشكاوى من الطلاب الأفارقة بغياب ثقافاتهم المحلية، وهيمنة الثقافة والتاريخ المصري على المناهج الشرعية والدينية، فالطالب الإفريقي مثله مثل الآسيوي والمصري يدرس مناهج متشابهة. وحتى إذا دافع البعض بأن هذه المناهج دينية عامة، إلا أنه لا بد من مراعاة أن الداعية المتخرج يذهب إلى بلاده ليجد واقعًا قد لا يتواءم مع ما درسه، وبالتالي فإدخال مواد دراسية خاصة بالثقافات الإفريقية، وعلاقتها بالدين قد تيسر للمتخرج عمله حين يعود لبلاده.

ثالثا: رغم كل هذه المعوقات، فإن الأزهر لا يزال عليه إقبال من الطلاب الأفارقة أكثر من الجامعات التعليمية المصرية؛ حيث يحوز على 70% من إجمالي الطلاب القادمين إلى مصر، بل إن عدد الطلاب يزداد من عام إلى آخر وفقًا للدراسات، فأعداد الطلاب الأفارقة في الأزهر أواخر الثمانينيات من القرن العشرين بلغ ألفي طالب، إلا أن هذا العدد ارتفع في عام 2003م ليصل إلى خمسة آلاف طالب.

رابعا: هناك معوقات أخرى تواجه المبعوثين إلى الدول الإفريقية، منها:

عدم معرفة لغة البلدان الإفريقية التي يسافرون إليها، فمعظم المعارين من الدعاة ضعاف في اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية اللهم إلا عدد قليل منهم. بالإضافة إلى عدم إدراكهم أو فهمهم لعادات الشعوب الإفريقية وثقافتها أو حتى إلمامهم بطبيعة الأوضاع السياسية في هذه البلدان. ويخلق هذا الأمر فجوة وعزلة في آنٍ واحدٍ بين الداعية المصري والمجتمع الإفريقي.

رغم أن إفريقيا تحوز على 75% من إجمالي المبعوثين من الأزهر إلى العالم، فإن المشكلة هنا تركزهم في الغرب والوسط الإفريقي، وبعض بلدان القرن الإفريقي مثل السودان والصومال. ويعود ذلك لأسباب سياسية واجتماعية وتاريخية، فالغرب الإفريقي معظم دوله تدين بالإسلام ومُحِبَّة للغة العربية، كما أن لديهم علاقات تاريخية مع مصر منذ أيام مكافحة الاستعمار. وأيضًا لعب انتشار الطرق الصوفية في هذه المنطقة دورًا في التواصل مع الأزهر. غير

أن هناك مناطق في إفريقيا يقل فيها تركز الأزهر، رغم عظم المصالح المصرية فيها مثل إثيوبيا التي يوجد بها مسلمون لا تقل نسبتهم عن 40%، وهو ما يبرره البعض بضعف الميزانية المخصصة لنشاط الأزهر في إفريقيا.

خامسا: يجب على الأزهر الشريف في مستقبله في التعامل مع الدول الإفريقية: إصلاح جميع الأخطاء التي كانت موجودة طوال السنوات الماضية، والتي أدت إلى تراجع دوره داخل القارة.. فيجب على الأزهر الشريف بجميع آلياته أن يكون له وجود قوي في القارة الإفريقية من خلال البعثات المرسلة من الأزهر للدول الإفريقية. ويجب أن يكون هؤلاء المبعوثون على أعلى مستوى من الكفاءة؛ حيث يجب تدريبهم على لغات البلاد التي يذهبون إليها، وأيضًا يجب أن يكون لديهم إلمام بتاريخ هذه الدول، وطريقة التعامل مع مجتمعات هذه الدول، حتى يتسنى لهم نشر رسالة الأزهر في هذه البلدان على الوجه الأكمل.

هوامش الدراسة

1. [1] رضوى زكريا رضوان، الأزهر في افريقيا، مجلة قراءات إفريقية، كلية الدراسات الإفريقية العليا، 2017
2. [1] ماجدة علي صالح، الدور السياسي للأزهر من 1952 – 1981م، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1992، ص 328.
3. [1] إفريقيا حصاد عام من التطورات السياسية والاقتصادية في القارة (2016 – 2017)، الجمعية العلمية للشون الإفريقية، الإصدار الأول، ابريل 2017، ص 132 – 133.
4. [1] كشف حساب للأزهر في البرلمان.. خطة إفريقيا كاملة 12/22/ 2018م : http://www.soutalomma.com
5. [1] ملف خاص.... الأزهر سيد سفراء مصر 3/30/ 2018م www.albawabhnews.com :
6. [1] إجمالي المنح الدراسية المقدمة من الأزهر الى دول العالم 5/5/ 2017م http://www.azhar.eg :
7. [1] رئيس بعثة الأزهر بتشاد: المئات يدخلون الإسلام طواعية 3/26/ 2017م : www.almasryalyoum.com
8. [1] كشف حساب للأزهر في البرلمان... خطة إفريقيا كاملة 12/22/ 2018م : http://www.soutalomma.com

9. [1] الأزهر الشريف في 2017م انفتاح على العالم ودفاع عن الأمة 2017/12/24م : http://www.azhar.eg

10. [1] رئيس بعثة الأزهر بتشاد: المئات يدخلون الإسلام طواعية 2017/3/26م : www.almasryalyoum.com

11. [1] رئيس بعثة الأزهر بتشاد: المئات يدخلون الإسلام طواعية 2017 /3/26م www.youm7.com :

12. [1] دور مصري رائد في التعليم والثقافة ونشر الإسلام الوسطي في الصومال 2016/11/15م:

13. http://mogadishucenter.com

14. [1] قوافل ومنح وبعثات.. ماذا يفعل الأزهر في إفريقيا؟ 15/4/ 2018م، حسن الخطيب : http://www.soutalomma.com

15. [1] محمود عباس أحمد، الأزهر وإفريقيا.. دراسة وثائقية، المجلس الأعلى للآثار، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2004م، ص 107.

16. [1] دور مصري رائد في التعليم والثقافة ونشر الإسلام الوسطي في الصومال 2016/11/15م : http://mogadishucenter.com

17. [1] منظمة خريجي الأزهر تحتفل بتخريج 51 متدربًا من أئمة ووعاظ دول إفريقيا 2018/2/8م : azhargraduates.org

18. [1] من العاصمة السودانية" عامر يؤكد دعم الأزهر لجهود التنمية في إفريقيا، ويشيد بجهود اتحاد الجامعات في النهوض بالتعليم http://www.azhar.edu.eg :

19. [1] من العاصمة السودانية" عامر يؤكد دعم الأزهر لجهود التنمية في إفريقيا، ويشيد بجهود اتحاد الجامعات في النهوض بالتعليم http://www.azhar.edu.eg.

20. [1] إنسانية الأزهر تتجلى في إفريقيا 2017/4/4م http://www.azhar.eg

21. [1] إنسانية الأزهر تتجلى في إفريقيا 2017/4/4م http://www.azhar.eg :